المحاضرة الأولى: القرآن الكريم

١. ﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾

- الجملة الأولى: (الٓر)ليست جملة تامة في الاصطلاح النحوي. بل هي حروف مقطعة، افتتاحية لا محل لها من الإعراب، تقع في صدر بعض السور.

الافتتاح بالحروف المقطعة (الٓر) هو أسلوب إعجازي، يثير الانتباه، ويشير إلى التحدي بأن هذا القرآن مكوّن من الحروف التي يعرفها العرب ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله.

- وفي قوله تعالى: (تلك آياتُ الكتابِ المبين)

الجملة الاسمية تتكون من: (تلك): اسم إشارة في محل رفع مبتدأ.(آياتُ): خبر المبتدأ مرفوع.(الكتاب): مضاف إليه مجرور.(المبين): صفة للكتاب مجرورة.

*والجملة اسمية (تلك آيات الكتاب المبين) تفيد الثبوت والاستقرار، أي: حقيقة قائمة لا تتغير؛ لأنَّ هذه الآيات هي من الكتاب المبين.

*اختيار الجملة الاسمية لإعطاء معنى الديمومة للآيات العظيمة التي أفادت الثبات والتوكيد، فهي حقيقة مستقرة لا جدال فيها: أن ما بين أيديهم هو آيات من كتاب مبين

مرتبط بما قبلها. فالحروف "الٓر" المقطعة جاءت كتمهيد لهذه الجملة، وكأنها إعلان أن هذا الكتاب مؤلف من هذه الحروف، ومع ذلك هو معجز مبين.

٢ .﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾

*في قوله تعالى: إنا أنزلناه قرآنًا عربيًاجملة اسمية مؤكَّدة بإنَّ: (إنَّ): حرف توكيد ونصب.(نا): ضمير في محل نصب اسم "إنَّ." (أنزلناه): جملة فعلية في محل رفع خبر "إن".(أنزلنا: فعل وفاعل (نا)

(الهاء): ضمير في محل نصب مفعول به أول.(قرآنًا): مفعول به ثانٍ منصوب.

عربيًا: صفة لـ "قرآنًا."

*هذه جملة مستقلة، مؤكدة، تدل على عظمة فعل (إنزال القرآن) وأنه بلسان العرب.

- (لعلكم تعقلون): جملة فعلية، في محل تعليل لما قبلها:

لعل: حرف ترجي ونصب.(كم): ضمير في محل نصب اسم "لعل."

تعقلون: فعل مضارع مرفوع، والواو فاعل، والجملة في محل رفع خبر "لعل."

*بمعنى أنَّ: الغاية من إنزال القرآن بلسان العرب، أن تفهموه بعقولكم وتدركوا حجته.

٣ .﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ۖ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**)

- في قوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص)

نحن: ضمير منفصل مبتدأ مرفوع.

نقص: فعل مضارع مرفوع.

عليك: جار ومجرور متعلق بالفعل.(أحسن): مفعول به أول.(القصص): مضاف إليه.

*الجملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ "نحن نقص". وهي جملة اسمية كبرى (مبتدأ + خبر جملة فعلية).

- وفي قوله تعالى: (بما أوحينا إليك هذا القرآن)

الباء: سببية. (ما): مصدرية.

أوحينا: فعل ماضٍ، والفاعل "نا."

إليك: جار ومجرور متعلق بالفعل.

هذا القرآن: مفعول به أول منصوب، و"هذا" اسم إشارة، و"القرآن" بدل أو عطف بيان.

"*بما أوحينا..." جار ومجرور متعلق بـ "نقص"وهي ليست جملة مستقلة، بل شبه جملة تعليلية متعلقة بالفعل ، أي: نقص عليك بسبب إيحائنا إليك هذا القرآن.

- (وإن كنت من قبله لمن الغافلين)

الواو: استئنافية.

إن: حرف توكيد ونصب.

كنت: فعل ماضٍ ناقص، والتاء اسمها.

من قبله: جار ومجرور خبر "كان" مقدم.

لمن الغافلين: اللام لام الابتداء، و"من الغافلين" خبر ثانٍ أو خبر "كان" مؤخر.

*جملة اسمية مؤكدة بـ "إن." معناها: لقد كنت قبل نزول القرآن في غفلة عن هذه القصص.جملة اسمية مؤكدة بقوله تعالى:(وإن كنت من قبله لمن الغافلين)

لبيان حقيقة ماضية ثابتة قبل نزول الوحي.

***دلالة التركيب العام للآية:**

الجملة الأولى (نحن نقص عليك...) هي الأصل. ثم تبعتها شبه الجملة بقوله: (بما أوحينا...) للتعليل والسببية،ثم جاءت جملة مستقلة بقوله تعالى:(وإن كنت...) لبيان حال النبي ﷺ قبل الوحي.

أمّا الدلالة البلاغية فجاءت في الآية في التوكيد بالضمير المنفصل (نحن): للتعظيم وبيان أن الله وحده هو الذي يقص.

(أحسن القصص): تفخيم وتهويل، واختيار أفعل التفضيل لإبراز تميّز قصة يوسف.

الانتقال من الغفلة إلى العلم: فيه تصوير حيّ لعظمة الوحي، إذ يخرج النبي ﷺ (ومن وراءه الأمة) من الغفلة إلى اليقين.

٤. وفي قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾

- قوله تعالى: (إذ قال يوسف لأبيه)

إذ: ظرف زمان متعلق بفعل محذوف تقديره اذكر أو واذكر.

قال يوسف: فعل وفاعل.

لأبيه: جار ومجرور متعلق بالفعل.

* جملة فعلية وقعت في محل جر مضاف إليه بعد "إذ". والفعل الماضي ناسب دلالة السرد القصصي.

- وفي جملة قوله تعالى: (يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمررأيتهم لي ساجدين)

يا أبت: جملة نداء.

(إني رأيت أحد عشر كوكبًا...): جملة اسمية مكونة من:

إن: حرف توكيد ونصب. الياء: ضمير متصل في محل نصب اسم إن.

رأيت: فعل وفاعل، وهو خبر إن.

أحد عشر كوكبًا: مفعول به أول.

الشمس والقمر: معطوفان على المفعول الأول.

وفي جملة قوله تعالى: (رأيتهم لي ساجدين)

جملة فعلية مكررة للتوكيد والتفصيل.

رأيتهم: فعل وفاعل ومفعول به أول (هم).

لي: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم.

ساجدين: حال أو خبر ثانٍ منصوب بالياء جمع مذكر سالم.

- الجملة في محل نصب مفعول به ثانٍ للفعل "رأيت". وجاءت الفعلية هنا لتصوير مشهد الرؤيا المتحرك (السجود). الجملة في محل نصب مقول القول.للتوكيد على الرؤيا وعظيم شأنها.

*** التركيب العام:**

الجملة كبرى: "إذ قال يوسف لأبيه"، ظرف متعلق بمحذوف.

بداخلها مقول القول: "يا أبتِ إني رأيت..." وهو جملة مستقلة.

ثم تأتي جملة فرعية ثانية (رأيتهم لي ساجدين) مكملة ومفصلة للرؤية.

أمّا الدلالة البلاغية ففي النداء (يا أبتِ)، الذي فيه رقّة وعاطفة وبُعد عن الجفاء، ممّا يناسب سياق الرؤيا العجيبة.

والتوكيد بـ(إنّ): إظهار أهمية الرؤيا وعجيب شأنها.

والتكرار لـ(رأيت... رأيتهم)؛ لإفادة التفصيل بعد الإجمال، ولتأكيد المشهد العجيب.

(لي ساجدين): تقديم الجار والمجرور "لي"؛ لإظهار أن السجود كان متوجهًا إليه وحده.

دلالة الجمل في سورة يوسف:

- الآية ١:﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾

فيها جملة اسمية تفيد الثبوت والاستقرار؛ لإعطاء معنى الديمومة. أي: حقيقة قائمة لا تتغير: أن هذه الآيات هي من الكتاب المبين.

- الآية ٢:﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

جملة اسمية مؤكدة (إنا أنزلناه...)تفيد توكيد وقوع الإنزال وثباته.

"لعلّكم تعقلون"' جملة فعلية (تعقلون) داخل تركيب، والفعلية هنا لتصوير الفعل المرتجى وهو استعمال العقل.

- الآية ٣:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ... وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾

جملة اسمية كبرى (نحن نقص...) مبتدأ وخبره جملة فعلية.

تفيد الثبات، مع التجدد (لأن الخبر فعل مضارع "نقص"، جملة فعلية (بما أوحينا إليك هذا القرآن) متعلقة بالفعل؛ لتصوير الحدث المتجدد (الوحي).

(وإن كنت من قبله لمن الغافلين) جملة اسمية مؤكدة؛ لبيان حقيقة ماضية ثابتة قبل نزول الوحي.

- الآية ٤:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ... رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾

جملة فعلية (إذ قال يوسف)، الفعل الماضي يناسب السرد القصصي.

(إني رأيت.....) جملة اسمية للتوكيد على الرؤيا وعظيم شأنها.

(رأيتهم لي ساجدين)، جملة فعلية؛ الفعلية هنا لتصوير مشهد الرؤيا المتحرك (السجود).

- الآية ٥:﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ ... إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

جملة فعلية (قال يا بني)، الفعل الماضي لافتتاح الحوار.

جملة فعلية (لا تقصص...)، الفعل المضارع المنهي يُشعر بالتحذير المستمر.

جملة فعلية (فيكيدوا لك كيدًا)؛ لتصوير الكيد كفعل متحرك يقع مباشرة.

(إن الشيطان للإنسان عدو مبين)، جملة اسمية مؤكدة؛ لتقرير حقيقة ثابتة دائمة.

- الآية ٦:﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ ... إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

جمل فعلية (يجتبيك – يعلمك – يتم نعمته)

الأفعال المضارعة تعطي معنى الاستمرار والتجدد في عطايا الله.

(إن ربك عليم حكيم)، جملة اسمية مؤكدة؛ لبيان صفة ثابتة دائمة لرب العالمين.

- الآية ٧:﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾

الجملة الاسمية (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)، تفيد التحقيق والتوكيد، وتقرير حقيقة العبرة في القصة .ودخول "لقد" زاد الجملة توكيدًا.

الخلاصة:

١. الجمل الاسمية في هذه الآيات التي جاءت لإبراز الحقائق الثابتة (القرآن مبين، الإنزال واقع، عداوة الشيطان دائمة، ربك عليم حكيم....)
٢. الجمل الفعلية استُعملت حيث يُراد تصوير الأحداث والحركات (قال، رأيت، لا تقصص، يكيدوا، يجتبيك، يعلمك....)

بهذا اجتمع في مطلع السورة الثبات العقائدي مع الحركة القصصية ليؤسس جوّ السورة: القرآن الحق الثابت، وقصة يوسف المتجددة بالأحداث.